الوقيعة

خفق السهل رعدة واضطرابا ... فالكنانات ملّت النِّشابا
ورمته الى النحور بريداً ... دمو ياً وقاتلاً خضّابا
السهام العطاش أردت عطاشاً ... والنجيع الكريم هلَّ انسكابا
فأجاب الشوسُ الميامين ... بالنشّاب نثراً وبالحسام ضرابا
يا رجال الحسين قال حسين ... ظمىء السيف فامحضوه الشرابا
لا تهينوه بالأطاريف يبريها ، ... فعهدي به يحب الرقابا
وجرى في معسكر ابن زياد ... ما أثار العيون والألبابا
ذاك ان الغضنفر (الحرّ) عاف ... الجيش وانضم للحسين وتابا
يا ابن بنت الرسول عفوك عني ... فأنا الغر قد ضللت الصوابا
ردني الله للهدى بعد غيٍّ ... وأراني وقد مزقت الحجابا
سقتكم للعراء ، للفدفد المغمور ، ... ظُلماً وفِريةً واغتصابا
فأسعت المنافق ابن زياد ... وسقيت الحسين مراً وصابا
ضلَّ سمعي عن الهزار المغني ... أو تعاميت فاتبعت الغرابا
يا ابن بنت الرسول عفوك عني ... خضَّل الدمع لحيتي والثيابا
سوف أمحو إساءتي بدمائي ... ليس مثل الدماء تغسل عابا
بعدما أشْبعُ الرديني طعناً ... وتعود القناة نثراً هبابا
ويقول الحسام للغمد ودّعني ، ... فلن أرتضيك بعد قرابا
سوف أبقى في راحة (الحر) ... مسلولاً فإن غبت في المفاخر غابا
فأجاب الحسين يا حر لا تجزع ... فإن الكبير ينسى العتابا
نحن أهل الرسول أورثنا جدي ... صدوراً على الخطوب رحابا
حسبنا دمعةُ الندامة نزجيها ، ... الى الله قُربةً واحتسابا
دمعة تغسل القلوب وتجلوها ... كما يصهر الشعاع الضبابا
يغفر الله ما أتيت ، فطب نفساً ... ولا تلبس الهمومَ ارتيابا

* * *

زمجر الفارس الذي يقطع الفرسان ... رعباً ان جرّد القرضابا
واستوى فوق أبلق ، في قتام ... النقع ، يجري على الصعيد شهابا
من رآه ، لا ريب ، يوقن ان ... الله قد أبدع الخيول عرابا
ومشى عنترُ العراق الى الأبطال ... ليثاً يمد ظفراً ونابا

وتنادوا الى البراز فشالت ... كفَّةُ الخائنين (والسعد) خابا
ليس من ينشدُ البراز أجيراً ... كشهيدٍ صوتَ السماء استجابا
من يبارز من أجل سبط رسول ... الله يستشعر الجراح عِذابا
فإذا لم يجد لديه نُصولاً ... من ضلوع الأحناء سلّ الحرابا
انضحو هم بالنبل لستم بأكفاء ، ... ينالون في البراز الرغابا
أمطروهم سهامكم ديمة وطفاء ... تنصب في الجسوم انصبابا
قالها منهم خبير أريب ... شاهد الأُسد كيف تردي الذئابا
فأرنت سهامهم كأزيز الريح ... نكباء تصفع الأبوابا
وأصابت خيول ركب حسين ... فتهاوت تجدّل الركابا
أبلق الحر عاد شبه كميت ... فجّر النبل نحره ميزابا
راجلاً كر باسلٌ لم يفارق ... في الميادين صهوة وركابا
لا يضير العقاب ان تنزل الغبراء، ... (فالحر) لا يزال عقابا
لم تنله البزاةُ تنقض ... أفراداً فخفوا لقتله أسرابا
أخذته السيوف أخذ فؤوس ... تضربُ الجذع إذ تروح احتطابا
يا ابن بنت الرسول قال وداعاً ... قد غسلت الآثام ! قال وغابا
وتهاوى الكرام حول حسين ... بعد ضرب راع الحضيض فشابا
سقطوا كالجذوع في الغاب صرعى ... لم تغادر هوج الزعازع غابا
بقيت دوحة الحسين فويل ... للذي يهصر الغصون الرطابا
عصفت نخوة النبوّة في ... صدر غضيض فألهبته التهابا
جلجلت نفس حيدر في حفيد ... ألبسته شُقرُ الورود إهابا
في بهاء الربيع يطلع ... بسّاماً، ويفترُّ زنبقاً وملابا
تلثم الشمس وجهه وتمنّى ... لو حباها من حسنه جلبابا
أشبهُ الناس بالرسول فمن ... ينظر علياً يظنُّ أحمد أبا
حلَّ في صهوة الجواد ونادى ... من يفدّيك يا أبي لن يهابا
يوم سميتني علياً حسبت ... الطفل ينمو كجدِّه غلّابا
فلعينيك يا أبي أضرب الفرسان ، ... ابني من الرؤوس القبابا
ان يفتني من جدي النجد بأسٌ ... بعضه يلجم الأُسود غضابا
وبيانٌ يستوقف الدهر حتى ... لبراه ، بعد الكتاب كتابا
لم يفتني دم الأعاظم وثّاباً ... إذا ، فاخر الأباة انتسابا
قال واستقبل الصفوف هماماً ... كعلي يمزّق الأحزابا
رضي المجد عن فتى شرّف ... البتّار ضرباً وابهج الأحسابا
هدّه الظمْ ، والبراعم دون الجذع، ... صبراً ، إنّ فادحُ الخطب نابا
يا أبي قال قد عطشت فهل ماء ؟ ... فإن لم يكن شربت السرابا !

آه لو قطرة تعيد إليّ الريق ! أو في الخيال ألقى الحبابا
فبكى الوالد اللهيف وقال اليوم تلقى الرحيق والأكواب
فتلاقي محمداً وعليّاً يا لجدين يعلوان السحابا
قد حُرمت الفرات ماء كديراً وستسقى شهد الجنان مذابا
إنها جولة العلى ، ولك (الطوبى) تدلي غصونها أعنابا
مت كريماً بُنيَّ على أثرك ماضٍ فلن أطيل الغيابا
أخذته رماحهم ، غير مذمومٍ ، فقد كدَّسَ العداةَ هضابا
وتلاقت سيوفهم في الخزام الغض تفري وتقطع الآرابا
وأكبَّ الحسين يلثم نجلاً ودَّ لو مات قلبه أو ذابا
يا قتيلاً ولم يغسَّل بماء جاءك الدمع لاهباً تسكابا
يا قتيلاً ولم يضمَّخ بعطر إنَّ دمعَ الحسين عطر طابا
لو تهامى على الورود العذارى لسقاها ، واخجل الأطيابا
مصرع الشبل هاج قلب صبي لم يجرد لفتكة قرضابا
عمره عمر وردة لم تفتَّح بعد أغصانها فتدفع أبا
عمره عمر غادة توشك الأبـ ـصار تلقي في خدها العنّابا
لم يعوّد بنانها بعدُ أن يرـ ـخي نقاباً أو أن يزيح نقابا

* * *

حمل السيف قاسمٌ وهو يدري انه يطلب المنون غلابا
شُقَّ رأس الفتى بضربة نذل فجَّرت مقلة الخزام اكتئابا
خجل السيف حين لامس رأساً يجرح الطرف بعضه لو أصابا
حسب من يقصد الحيي بجرح أن يُحدّ الأجفان والأهدابا
صاح عمّاه وارتمى يتنزّى تفحص الدم رجله والترابا
كالحمام الصبير ، يرقص مذبوحاً ، فيلقي على البياض خضابا[1]
ضمَّه عمُّه الى الصدر ضمّ النسر للفرخ إذ يموت مصابا
«يا حبيب الحسين قال حسين كيف تدعو ولا أردّ الجوابا
عجباً للزمان يطعن أهل البيت غدراً ويستحبُّ الكلابا»
بل ذيول الكلاب فابن زيادٍ شامهم في كلابه أذنابا
بريء الدين والعروبة منهم إن يعدّوا جدودهم أعرابا
ان خَفْرَ العهود والغدر بالجـ ـيران عارٌ ما لوّث الأطنابا
لو درى يعرب وغُرّ بنيه انهم تاركون نسلاً كذابا
لاصطفوا عزلة الرهابين ، أو ماتوا على حرقة الهوى ، عُزّابا

(١) (الحمام الصبير) الحمام الأبيض .